كتاب رأس مال النديم لابي عباس القاشي (ت ٥١٠هـ/١١١٦م) مصدراً تاريخياً

The book Capital of Nadim by Abu Abbas al-Qashi (D. 510 A.H./1116 A.D.), a historical source

محمد نواف خلف حميدان
د. سناء عبدالله عزيز
أستاذ مساعد
جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

Mohammad Nawaf Khalaf Humaidan
Dr. Sanaa Abdulla Aziz
Assistant professor
University of Mosul - College of Education for Human Sciences – Department of History

mohammed.23ehp113@student.uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: رأس مال، النديم، القاشي، كتاب، تاريخ

Keywords: Capital, Al-Nadeem, Al-Qashi, Book , History

الملخص

يهدف هذا البحث الموسوم بـ"كتاب رأس مال النديم لابي عباس القاشي (ت٥١٠هـ/١١١٦م) مصدراً تاريخياً" إلى عرض الكتاب وتحليل محتواه وبيان أهميته كمصدراً لدراسة التاريخ الإسلامي في فترات تاريخية مختلفة دونها القاشي في كتابه، ولا شك ان مثل هذه الدراسات تعد من الأمور المهمة في بيان منهج المؤلفين في كتبهم وتحليل ما احتوته من مادة علمية، وما هذا البحث الا محاولة للمشاركة في هذه الدراسات املين أن نضيف إلى تراث مكتباتنا ما هو جديد واصيل، حيث تتناول الدراسة التعريف بكتاب "راس مال النديم" من حيث التسمية وأثبات نسبة الكتاب لمصنفه، وتحليل مقدمة الكتاب وخاتمته، ووصف مخطوط الكتاب وطبعاته، وبيان أهميته التاريخية والعلمية، ودواعي تأليفه .

Abstract

This research tagged "The Book of Capital of Nadim by Abu Abbas Al-Qashi (D. 510 A.H. / 1116 A.D.) as a historical source" aims to display the book and analyze its content and indicate its importance as a source for the study of Islamic history in different historical periods without Al-Qashi in his book, and there is no doubt that such studies are matters of care because of the importance they carry in the statement of the authors' approach in their books and the analysis of what they contained of scientific material, and this research is only an attempt to participate in these studies hoping that We add to the heritage of our libraries what is new and original, where the study deals with the definition of the book "Capitals of Nadim "In terms of naming and proving the attribution of the book to its work, analyzing the introduction and conclusion of the book, describing the manuscript of the book and its editions, indicating its historical and scientific importance, and the reasons for its authorship.

المقدمة

أحتوت المكتبات الإسلامية على العديد من الدراسات المعنية بمناهج المؤرخين العرب، لما لها من أهمية كبيرة في الكشف عن طبيعة الإسس العلمية التي رتب عليها المؤرخون كتبهم فهي لم تأت على نمط واحد فمنها ما رتبت على أساس حولي ومنها ما رتبت على أساس الطبقات وغيرها، وكذلك للكشف عن مناهج المؤرخين في التعامل مع موارد رواياتهم، إذ اصبحت العناية بدراسة المؤرخين العرب ومناهجهم في كتابه التاريخ من الأمور المهمة في ابراز الجوانب الحضارية والكشف عما انتجه الفكر الإسلامي في مختلف ميادين المعرفة والعلوم.

وتأتي أهمية هذه الدراسة للكشف عن طبيعة الأسس العلمية التي رتب عليها القاشي كتابه، والأسلوب الذي اتبعه في كتابه، وعن منهجه في التعامل مع موارده التي نهل منها معلومات كتابه، وما للكتاب من قيمة تاريخية كبيرة والتي برزت من تنوع مادته وحسن اختيار المؤلف للمعلومات الغزيرة والمتنوعة التي رصد من خلالها المؤلف مواضيعاً في عصور مختلفة ومن كافه الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

المبحث الاول

اولاً: أسم الكتاب وتوثيق نسبه للقاشي

ذكر أسم الكتاب في الصفحة الاولى من غلاف المخطوط بصيغة كاملة وهي "رأس مال النديم في تواريخ أعيان أهل الأسلام "، ومن الجدير بالاشارة هنا إلى أن هذه الصيغة لم ترد مطلقاً إلا في هذا الموضع، فقد أشار القاشي في خاتمة الكتاب الى أسمه بقوله : "وسميته رأس مال النديم " (القاشي، ٢٠٠١)، فجاء بشكل مختصر كما هو الحال في جميع المصادر التي اشارت إلى أسم الكتاب (الصفدي والدميري والقلقشندي وحاجي خليفة والبغدادي، ٢٠٠٠٧) .

وربما يقصد بـ"رأس مال النديم " أي القيمة المعرفية التي وردت في الكتاب، حيث جمع فيه عشرات العناوين المختلفة والمتنوعة، والتي لا يربطها موضوع واحد إنما الرباط الوحيد هو المتلقي أو القارئ الذي يكتسب معلومات من مادة الكتاب، وقد دعا القاشي إلى تعلم هذه المعارف وأدراكها من قبل طبقات العلماء والادباء والسمار والندماء .

لا شك في صحة نسبة هذا الكتاب رأس مال النديم لمؤلفه القاشي، فهي تتضح من أن العلماء الذين أفادوا من الكتاب بالنقل تتطابق نقولاتهم مع ما هو موجود في الكتاب، فعلى سبيل المثال لا الحصر ما نقله الصفدي عن الكتاب بقوله: "ورأيت أبا العباس أحمد بن علي بن بانة قد ذكر في كتابه رأس مال النديم أشراف العميان ... " (الصفدي، ٢٠٠٧،٧-٨) ' وتبعه غيره من العلماء في هذا الإسناد، أما الإسناد الوحيد الخاطئ فقد جاء لدى مرتضى الزبيدي في كتابه تاج العروس عند حديثه عن مادة (كشح) بقوله: "والكشوح، كصبور، من السيوف السبعة التي أهدتها بلقيس إلى سيدنا (سليمان عليه) وعلى نبينا الصلاة و (السلام)، وقد نقل شيخنا عن رأس مال النديم لابن حبيب قال: هي ذو الفقار، والصمصامة، ومخذم ورسوب... "(الزبيدي، ٢٠٠١، ٧٧/٧)، وهذا أسناد خاطئ فلم يرد لدى من سبقه من المصادر، وكذلك متن النص قد ورد في كتاب القاشي (القاشي، ٢٠٠١) .

ثانياً: مقدمة الكتاب وخاتمته

حرص القاشي أن يضع مقدمة تتناسب مع قيمة كتاب رأس مال النديم، فكانت أقرب ما تكون إلى القصيرة على نحو يتناسب مع طبيعة منهجه القائم على الاختصار في عرض مواضيع الكتاب، فيبدأ المؤلف مقدمته، إذ يقول : "هذا كتاب جمعت فيه أحاسن الأخبار، وعيون الأحداث، والأشياء المتشاكلة والمتضادة والاتفاقات العجيبة والامور الغريبة مما لا يستغني العالم المبرز عن معرفته، ويتجمل به الأديب الفضل في صناعته، ويتزين بمعرفته النديم، ويحاضر بذكره السمير" (القاشي، ٢٠٠١، ١٦) .

فهو هنا يبين معالم منهجه الذي سار عليه في تأليف الكتاب حيث جمع فيه أموراً كثيرة ومتنوعة ومتناثرة في مكان واحد وهو كتابه، ودعا إلى تعلم هذه المعارف وادراكها من قبل طبقات العلماء والادباء والسمار والندماء للاستفادة منها في مجالس الملوك والمحافل والاشراف وحلقات العلماء .

ثم يكمل بقوله : "وليس لي فيه إلا وضع الشيء إلى جانب ما يضاهيه، وتقريب الحديث في مقابل ما يخالفة وينافرة، وربما زدت في المقروء منه والمنقول عن مصنفات العلماء زيادة توضح المعاني لمتصفحه وتزيل الشك عن متأمله" (القاشي، ٢٠٠١، ١٦)، فهو هنا انما يبين منهجه المتبع في الكتاب، فهو يشير الى ان الكتاب لم يقسم على شكل ابواب او فصول انما قسمه المؤلف على اساس التقارب في الموضوعات، وأن المؤلف كان يميز بين العنوان والعنوان الآخر بخط أكبر مما اعتاد الكتابه به، كما أنه كان يتنقل من نوع الأحاديث إلى أحاديث مختلفة أخرى، مما جعل الكتاب يضم معلومات شتى ومتنوعة، ويشير إيضاً إلى منهجه في التعامل مع روايات كتابه، فقد أشار إلى منهجه في التعليق على الروايات وخاصة تلك التي فيها لبس أو عدم وضوح، وقد وصف المحقق هذا الكلام بأنه يشير الى صدق المؤلف وأمانته في نقل معلومات كتابه(القاشي، ٢٠٠١) .

أما ما ذكرة المؤلف في خاتمه الكتاب، فهي من حيث الحجم تعد اكبر نسبياً من مقدمته وعلى فقرات مختلفة، فيوضح أولاً الاسباب التي دفعته لتأليف الكتاب، ومن ثم يذكر المؤلف أن لكل فصل من هذه الفصول التي أوجز في شرحها في كتابه هذا تشتمل على عجائب من الاحاديث وغرائب من الحكايات ينوي جمعها في كراريس ومجلدات فيما بعد(القاشي، ٢٠٠١)' وأيضاً قد اشار إلى اسم الكتاب بقوله : "واسميته رأس مال النديم " (القاشي، ٢٠٠١، ٣٩٥)' ثم يختتم كلامه بالاشارة الى زمان كتابة الكتاب بقوله: "وكتب ذلك في شهر رمضان من سنة إحدى وخمسماية، ووقع الفراغ في العاشر من شوالها والحمد لله حق حمده "(القاشي، ٢٠٠١، ٣٩٥) .

ثالثاً: وصف المخطوط وطبعاته

قبل التطرق إلى وصف المخطوط وجب التنبيه إلى أن الكتاب قد حقق مرتان، جاء التحقيق الاول في سنة (١٩٩٤م) على يد (د. سهيل زكار) في دمشق ونشر في دار الفكر للنشر والتوزيع.

أما التحقيق الثاني ففي سنة (٢٠٠١م) على يد (د.محمد عبد القادر خريسات) في الأردن ونشر في مركز زايد للتراث والتاريخ .

مع أن (د. محمد خريسات) لم يشر إلا أن الكتاب قد حقق قبله بزمن ونسب الفضل لنفسه في سعيه للحصول على المخطوط وعمله على تحقيقه، إذ يقول: "أثناء احدى زياراتي

لتركيا، وبالتحديد عام (١٩٨٧م) قمت بزيارة إلى المكتبة السليمانية باستانبول... ولما وضع المخوط بين يدي رأيته بصورة جيدة، وفيه معلومات متنوعة... فطلبت تصوير المخطوط، وبعد جهد وافقت إدارة مكتبة السليمانية مشكورة على تصوير هذا المخطوط " (القاشي، ٢٠٠١، ٥) .

وهذا من الهفوات التي وقع بها الدكتور الخريسات، فلا يعقل أنه لم يعرف أن المخطوط قد حقق قبله، وطبع ونشر وخاصة أن المدة بين التحقيقين ليست بالقليلة لكي نفترض أنها لم تكن أشتهرت بين صفوف القراء والمثقفين .

أما المخطوط، فيشير سهيل زكار إلى وجود نسختان منها، بقوله: "وتعرفت إلى هذا الكتاب للمرة الأولى عام (١٩٦٧م)، أثناء زيارتي الأولة لاستانبول، ومن مكتبة السليمانية حصلت على مصورتين لمخطوطتين لهذا الكتاب، حفظت الأولى في خزانة مصطفى خان برقم/٢٨١٩/ وعدد اوراق أوراقها /١٦٦/ورقة، والثانية في خزانة خاتون والدة برقم/٢١٤/ وعدد اوراقها/٢١١/ ورقة، وتاريخ نسخ النسخة الأولى سنة/٥٣٩/هـ، وقد أثرتها على أختها واعتمدتها بمثابة أصل(القاشاني، ١٩٩٤) .

أما ما ذكرة الخريسات في وصف المخطوط، فيشير إلى عدم تمكنة من العثور إلى على نسخة واحدة للمخطوط (القاشي، ٢٠٠١) .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على تحقيق الخريسات، لعدم تمكننا من الحصول على نسخة الكتاب بتحقيق سهيل زكار إلى صوراً من مقدمة الكتاب بعثت لنا من مصر، بعد وقت طويل من عملنا على النسخة المتوفرة بتحقيق الخريسات، ومن الجدير بالذكر أن كلى المحققين قد أعتمد على ذات النسخة من المخطوط .

يذكر الخريسات في وصف المخطوط : " يشمل المخطوط على ٢١٢ ورقة، وفي كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة (١٧) سطراً، والخط جيد، والتصحيف قليل، وليس فيها خروم وهذا مما سهل في أمر تثبيت النص" (القاشي، ٢٠٠١، ١١) .

المبحث الثاني

اولاً: أهمية الكتاب ومحتواه

تكمن أهمية كتاب (رأس مال النديم) في مادته المتنوعة ألتي رصد من خلاها المؤلف مواضيعاً مختلفة وفي عصور متنوعة، على الرغم من اختصاره في كثير من هذا المواضيع، فهو يتحدث في عناوين من الكتاب عن أوضاع العرب قبل الأسلام وأيامهم مع التركيز على بعض العادات والمعتقدات التي كانت موجودة لديهم قبل الأسلام، ومن هذه العناوين على سبيل المثال لا الحصر، ترجمته لمن سن سنة في الجاهلية فجعلها الله سنة في الدين كأمثال تحريم الخمر والحكم في الخنثى وتوريث النساء (القاشي،٢٠٠١)، ومناقب العرب في الجاهلية التي منها السدانة والسقاية للحجاج (القاشي، ٢٠٠١)، وترجمتة لمن سمي بمحمد في الجاهلية (القاشي، ٢٠٠١)، وكذلك ترجمته لمن كان يركب الفرس الجسيم فيخط أبهام رجله في الأرض(القاشي، ٢٠٠١)' ويترجم لاصحاب العاهات من الانبياء والملوك والأشراف(القاشي، ٢٠٠١)' ويتفصل في كلامه عن أسواق العرب بذكره أول الاسواق التي تقام ومدة قيام كل سوق وما هي طرق البيع والشراء فيها وغيرها من التفاصيل(القاشي، ٢٠٠١)' وكذلك يذكر أديان العرب (القاشي، ٢٠٠١)، ويترجم لكهان العرب (القاشي، ٢٠٠١) .

أما في مواضيعه الخاصة بالفترة الإسلامية، فقد أبتدأ المؤلف بذكر مواضيع في السيرة والمغازي، كأمثال ترجمته لأم الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) (القاشي، ٢٠٠١)' وذكر تراجم أسلاف الرسول من زوجاته وأسماء أولادهن(القاشي، ٢٠٠١)، ومن قام بأيذاء النبي (القاشي، ٢٠٠١)، والنسوة المتمنيات موت الرسول(القاشي، ٢٠٠١)' ولأسماء مغازي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (القاشي، ٢٠٠١)، ولأسماء أفراس الرسول وسيوفه(القاشي، ٢٠٠١)' وكذلك يذكر الوفود التي وردت على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (القاشي، ٢٠٠١)، وغيرها من مواضيع السيرة المختلفة .

أما ما جاء في الكتاب من تراجم الخلفاء والسلاطين الذين تعاقبوا على حكم الدولة ألاسلامية والإمارات التي أنبثقت منها، فقد جاءت متنوعة وذات احجام مختلفة، فتراجم الخلفاء على سبيل المثال وردت على ثلاث عناوين رئيسة متفرقة في نواحي الكتاب، فقد أبتدأ المؤلف كتابه بتراجم أسماء أمهات خلفاء المسلمين في العصر الراشدي والاموي والعباسي(القاشي، ٢٠٠١)' ومن ثم يترجم لأخلاق الخلفاء في العصرين الأموي والعباسي ومن كان منهم يظهر للندماء والمغنين ويراقصهم ويشاركهم الشرب ومن كان يحتجب عنهم(القاشي، ٢٠٠١)' وفي نهاية الكتاب يترجم لخلفاء كل عصر بشكل منفصل وبالتسلسل، فيذكر فيها أسماءهم وانسابهم الذي يلتقون به مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وسنه ولادتهم وتوليهم للسلطة ووفاتهم وأماكن دفنهم، وذكر أيضاً أسماء ندماءهم وحجابهم وكتابهم وما نقشوه على أختامهم،

بالأضافة لأسماء اولأدهم(القاشي، ٢٠٠١)' وقد توقف عند ترجمة الخليفة العباسي (القائم بأمر الله، ت ٤٦٧هـ/١٠٧٤م)

أما تراجم الخلفاء المتفرقة فمنها على سبيل المثال، ترجمته لأعراق الخلفاء(القاشي، ٢٠٠١)، والخليفة المثمن(القاشي، ٢٠٠١)، ولأشج بني أمية(القاشي، ٢٠٠١)' وجبار بني أمية(القاشي، ٢٠٠١)' ويترجم لأول خليفة(القاشي، ٢٠٠١)، وأول من أستخلف(القاشي، ٢٠٠١) .

وأول أمير المؤمنين(القاشي، ٢٠٠١) . وأيضاً ذكرة لميدان الخلافة الذي يقول فيه أن مدة الخلافة تكون بين (٢٠ إلى ٢٤ سنة) (القاشي، ٢٠٠١)' وغيرها من التراجم الفرعية للخلفاء .

ثم يترجم لأئمة الشيعة الاثني عشر(القاشي، ٢٠٠١)' وأئمة الباطنية السبعة الذي قام المؤلف بالتعريف بهم وذكر نسبهم وسبب التسمية هذه ثم يورد ترجمتهم(القاشي، ٢٠٠١)، وترجمة لأمراء الطاهرية' والسامانية، وامراء الديلم، وامراء غزنة من آل ناصر الدين، وكذلك أورد تراجم المشاهير من أصحاب الاخبار والشعر والنسابة .

ومن المواضيع التي تناولها المؤلف في كتابه هذا، أصحاب الاوائل في اشياء متنوعة فقد أورد خمس وخمسون عنواناً في الاوائل(القاشي، ٢٠٠١) .

فضلاً عن احتواء الكتاب على كثير من المواضيع والامثال المتنوعة وفي مجالات مختلفة، فالكتاب وكما وصفة المحقق بأنه موسوعة تاريخية مصغرة لا غنى عنه لدى الباحثين في التاريخ .

ومن مادة الكتاب المتنوعة تبرز أهمية الكتاب، فهو لم يقتصر على فترة زمنية محددة او موضوع واحد، بل أتت موضوعات الكتاب متنوعة وعلى جوانب مختلفة منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية كما وضحناها .

وكذلك قد أورد لنا المؤلف معلومات كثيرة عن كتب لم تصل إلينا، منها كتاب مفاخر خراسان للشيخ أبو القاسم الكعبي' وهذا الكتاب لم يصل إلينا ومن المعروف ان الكعبي كان على دراية ومعرفة بأحوال خراسان(القاشي، ٢٠٠١) .

وأيضاً نقل نصوصاً عن أبي إسحاق الصابي في كتابه التاجي' وهذا الكتاب له أهمية خاصة حيث تحدث عن أخبار الدولة الديلمية وعن العراق في العهد البويهي، ولم يصل إلينا من هذا الكتاب إلا قطعة صغيرة عثر عليها في آخر كتاب الكافي في معرفة فقه الزيدية في اليمن في إحدى مكتبات صنعاء تحت رقم ١٤٥ بأسم (المنتزع من كتاب التاجي) وقد قام الدكتور محمد حسين الزبيدي بتحقيق هذه القطعة ونشره في العراق عام ١٩٧٧م .

ومن المصادر التي نقلت معلومات من كتاب القاشي، اولهم الصفدي في كتابه نكت العميان فقد أشار الى نقله من الكتاب أسماء أشراف العميان، وكذلك الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى فقد نقل من كتاب المؤلف في ترجمته للخليفة الطائع لله (الدميري، ٢٠٠٧)، وتبعهم في هذا القلقشندي في كتابيه ماثر الأنافة وصبح الأعشى، حيث أشار الى نقله عن القاشي معلومات غرائب خلع الخلفاء، وكذلك مرتضى الزبيدي في كتابه تاج العروس فقد أشار الى أسماء السيوف نقلاً عن الكتاب .

فهذه بعض من المصادر التي أخذت من مادة كتاب القاشي مع الاشارة اليه، مما يوضح ما أحتواه الكتاب من مادة علمية مهمة ومتنوعة .

ثانياً: دوافع تأليف الكتاب

ذكر القاشي دافعين لتأليف كتابه، فقد أشار في نهاية الكتاب إلى سبب عام للتأليف وسبب خاص :

أما السبب العام الذي دفع القاشي لتأليف الكتاب، فقد جاء كرد فعل على ما وجده في مجالس الطبقة العليا في خراسان من تدن معرفي فيها، بعد أن قدم إليها من بغداد عاصمة المعرفة وبلاد العلماء، فهو في بداية كلامه يجري مقارنة بين مجالس طبقات سمّار وندماء عاصمة الخلافة العباسية بغداد وبين طبقات سمّار وندماء خراسان، كما سوف نبينها بشكل مقارنة مستندين إلى ما أورده القاشي في كتابه:

طبقات سمّار وندماء بغداد(القاشي، ٢٠٠١، ٣٩٣):

١. كان السمّار والندماء على مراتب فمنهم من بذل جهده وهمته إلى اقتناء العلوم وادخال النوادر من المعارف من أجل امتاع مواليهم والحصول على رضاهم، وقطع أوقات خلواتهم بفوائدها وسماع الحلو من أحاديثهم، كما هي العادة في العراق من قديم الدهر.
٢. ومنهم من كان يتصرف في فن من فنون العلم كالطب على سبيل المثال الذي يحتاج إلى معرفة كل كبير وصغير ليحفظ بها صحته .
٣. ومنهم من كان مشتغلاً بعلم النجوم، الذي كان يأخذ به الأمراء والكبار في جوانب حياتهم المختلفة ومنها أوقات مسيرهم للحرب والسفر .
٤. ومنهم من كان مشتغل بعلم النحو والأدب والشعر وعلم الفقه والكلام فيستعمل هذه العلوم في امتاع جلسائهم من الولاة والأمراء والخلفاء .
٥. وأخيراً من كان منهم مشتغلاً بعلم الأخبار وتواريخ الملوك ونوادر ما ورد من أخبارهم من أجل الأقتداء بجيدها والاعتبار من سيئها .

ويختم حديثه عن هذه الطبقات، بأن الرؤساء كانوا كأنهم في نزهة من جمال أحاديث السمّار والندماء، وفائدة من أرائهم وفي أنس من أشعارهم وأخبارهم' ويضيف أيضاً أنه لما تراجع الزمان بدأوا بالانفراد بالفن والفنين، حتى أصبحت أحسن طبقاتهم من يروي الأشعار المختارة بالألحان الجميلة، ويحكي الحكايات النادرة في الحوادث الحاضرة .

طبقات سمّار وندماء خراسان (القاشي، ٢٠٠١، ٣٩٤-٣٩٥) :

أما في كلامه عن طبقات سمار وندماء خراسان فقد ذكر أنها كانت على العكس مما وجده القاشي في بغداد، فهو يذكر أنه لم ير ما اعتاد على رؤيته من تنوع المعارف والعلوم في بغداد، فقد وجد سمّار وندماء أهل خرسان على ثلاث طبقات، وهي:

١. الطبقة الأولى: وهي أعلى الطبقات وكانت تضم من يحسن اللعب بالنرد والفصوص ومعرفة السقيم والمعلول منها من الصحيح المستوي فهو الظريف ذو الآلة والنسيب في الصنعة .
٢. الطبقة الثانية: وهي الوسطى وكانت تضم من يعرف في الأكل، ويحسن وصفه المأكول، ويسرف في الشراب، ويعرف طبائع المشروب فهو المتصدر للحديث عندما يتعلق الأمر بالأكل فيجلس يعدد المأكولات ويبسط القول للحضور في اتخاذ القلأيا وأبازيرها وغيرها.
٣. الطبقة الثالثة، وهي السفلى فتضم من يسب ويُسب، ويفحش في القول، ويبدأ في القذف في أمهات وأزواج الحاضرين، فيعم الضحك بين الحضور من حسن شتيمته .

فهذا أحد الأسباب التي دفعت القاشي إلى تأليف كتابه رأس مال النديم، فقد أراد منه الارتقاء بالأوضاع المعرفيه التي كانت تخيم على طبقات من كان يحيط بكبار الأمراء والوزراء، وما في مجالسهم من انحطاط معرفي والخوض في أحاديث وسمارات لا تزيد للعقل البشري من شيء على العكس من هذا فأنها تحط منه وتسفهه .

أما السبب الثاني لتأليف الكتاب، فيذكر القاشي انه قد جمع هذا المختصر وقدمه للأمير سعد الملك أبو الفتح محمد بن بهرام بن علي' وقال: " ألفت له هذا المختصر وأودعته كليات وقوانين وأصولاً وأركاناً لتكون دستوراً له ومشوقة إلى ما وراء ذلك..." (القاشي، ٢٠٠١، ٣٩٥)، فهذا هو السبب الخاص الذي من أجله ألف الكتاب .

الخاتمة

١. بعد الدراسة والمقارنة الدقيقة تبين لنا تطابق مضمون الكتاب مع العنوان، وهو أحتواء الكتاب على المواضيع الكثيرة والمتنوعة التي ليس فيها ربط إلى المتلقي نفسه فهي أشبه بخلاصة المعرفة التي يجب ان يمتلكها النديم، وهذا هو عنوان الكتاب فـ(رأس مال النديم) يراد به الثروة المعرفية التي يجب أن تكون لدى النديم لكي تنجح ندامت ويحضى بالمكانة المرموقة لدى نديمه سواء كان خليفة أم ملك أم وزير أم غيرهم .

٢. بينت الدراسة أن اسم الكتاب (رأس مال النديم في تواريخ أعيان أهل الاسلام) لم يأت بهذه الصيغة الكاملة إلا في الصفحة الاولى من المخطوط، فالقاشي قد صرح في نهاية الكتاب إلى اسم الكتاب بشكل مختصر عن العنوان الاول وهي (رأس مال النديم)، وكذلك جميع من أشار إلى أسم الكتاب قد ذكره بهذه الصيغة المختصرة، وربما أن الذي نسخ المخطوط في سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م) وقد أضاف تكملة هذا الأسم بسبب ما رأه من كثرة التراجم في الكتاب.

٣. وضحت الدراسة دوافع القاشي لتأليفه هذا الكتاب، وهما دافعان عام وخاص، أولهما جاء كرد فعل للقاشي على ما وجده من أنحطاط معرفي في مجالس الندماء والسمّار في خراسان، أما السبب الخاص فهو من أجل اهداءه إلى الامير سعد الملك .

٤. لم يعتمد القاشي في تصنيف كتابه على أساس الابواب أو الفصول، بل كان يعتمد بشكل كبير على طبيعة الموضوعات لاسيما المتداخلة والقريبة من بعضها البعض .

٥. بينت الدراسة اهمية الكتاب التي جاءت من مادته المتنوعة التي رصد من خلالها القاشي مواضيعاً متنوعة وفي عصور مختلفة، منها ما هو خاص بعادات العرب واخبارهم قبل الاسلام، ومواضيع في السيرة النبوية والعصر الراشدي والاموي والعباسي إلى سنة وفاه المؤلف (٥١٠هـ/١١١٦م)، والكثير من التراجم التي ادخلها المؤلف غلى كتابه وما احتوته من احداث تاريخية كتراجمه لامراء الباطنية السبعة (الفاطميين) وأمراء الدويلات المستقلة في المشرق الاسلامي (الامراء السامانيين ثم البويهيين ثم الامراء بغزنة من آل ناصر الدين سبكتكين)، وغيرها من التراجم الكثيرة والمختلفة، وكذلك من أهمية الكتاب الاخرى أيراد المؤلف معلومات كثيرة من كتب لم تصل لنا ومنها كتب قد أشار اليها القاشي في كتابه على سبيل المثال كتاب (مفاخر خراسان للشيخ ابو القاسم الكعبي) وكذلك كتاب (التاجي لآبي أسحاق الصابي) الذي قد وصل منه قطعة صغيرة وحققت .

ثبت المصادر

اولاً : المصادر الاولية

- الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (١٤٢٤هـ) . حياة الحيوان الكبرى (ط.٢)، بيروت، دار الكتب العلمية .
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (١٩٤٣م) . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، اسطنبول، وزارة المعارف التركية .
- الصاحب بن عباد، كافي الكفاة، إسماعيل بن عباد (١٩٩٤م) . المحيط في اللغة (ط.١)، بيروت، عالم الكتب .
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (١٤٢٨هـ) . نكث الهميان في نكت العميان (ط.١)، بيروت، دار الكتب العلمية .
- القاشاني، ابو العياس احمد بن علي القاشاني ابن بابة (١٩٩٤م) . رأس مال النديم في تواريخ أعيان أهل الإسلام، دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- القاشي، ابو العباس احمد بن علي بن بابه(٢٠٠١م) . راس مال النديم في تواريخ اعيان أهل الاسلام (ط.١)، مركز زايد للتراث والتاريخ .
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ثم القاهري (١٩٨٧م) . صبح الأعشى في صناعة الإنشا(ط.١)، بيروت، دار الكتب العلمية . وايضاً:
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ثم القاهري (١٩٨٥م) . مآثر الإنافة في معالم الخلافة (ط.٢)، الكويت، مطبعة حكومة الكويت .
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين(١٤١٤هـ) . لسان العرب (ط٣)، بيروت، دار صادر .

ثانياً: المراجع الثانوية

- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (١٩٥١م) . هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، أستانبول، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية .
- الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (٢٠٠١م) . تاج العروس من جواهر القاموس، تح: جماعة من المختصين، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء .

List of sources and references

First: Primary sources

- Al-Damiri, Muhammad bin Musa bin Isa bin Ali, Abu Al-Baqaa, Kamal Al-Din Al-Shafi'i (1424 AH). The Great Life of Animals (2nd Edition), Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah (1943). Revealing suspicions about the names of books and arts, Istanbul, Turkish Ministry of Education.
- Saheb bin Abbad, Kafi Al-Kafa, Ismail bin Abbad (1994). The Ocean in Language (1st Edition), Beirut, World of Books.
- Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak (1428 AH). Al-Humayyan reneged on the jokes of the blind (1st ed.), Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Qashani, Abu Al-Ayas Ahmed bin Ali Al-Qashani Ibn Baba (1994 AD). The capital of Nadim in the histories of the notables of the people of Islam, Damascus, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution.
- Al-Qashi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali bin Babah (2001). The capital of Nadim in the histories of the notables of the people of Islam (1st ed.), Zayed Center for Heritage and History.
- Al-Qalqshandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed Al-Fazari and then Al-Qahiri (1987). Subh Al-Asha in the Insha Industry (1st Edition), Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya. Also:
- Al-Qalqshandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed Al-Fazari and then Al-Qahiri (1985 AD). The exploits of the Inafa in the landmarks of the caliphate (2nd ed.), Kuwait, Kuwait Government Press.
- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din (1414 AH). Lisan Al Arab (3rd Floor), Beirut, Dar Sader.

Second: Secondary References

- Al-Baghdadi, Ismail Pasha bin Muhammad Amin bin Mir Salim Al-abani (1951 AD). The gift of those who know the names of the authors and the effects of the authors, Istanbul, carefully printed by the Agency of the venerable knowledge in its splendid printing press.
- Zubaidi, Muhammad Murtada Al-Husseini (2001). The crown of the bride is one of the jewels of the dictionary, Tah: a group of specialists, Kuwait, Ministry of Guidance and News.